واشتكى واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر
وناله الاعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش شقه و
شجه الكفار وكسروا رباعيته وسقى السم وسحر وتداوى واحتجم وتنشر
وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفى صلى الله تعالى عليه وسلم ولحق بالرفيق
الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات البشر التى لا
محيص عنها واصاب غيره من الانبياء ما هو اعظم منها فقتلوا قتلا ورموا
فى النار ونشروا بالمناشير ومنهم من وقاه الله ذلك فى بعض الاوقات
ومنهم من عصمه كما عصم بعد نبينا من الناس فلئن لم يكف نبينا ربه يد ابن
قمئة يوم احد ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوته اهل الطائف فلقد
اخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثور وامسك عنه سيف غورث
وحجر ابى جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه
ما هو اعظم من سم اليهودية وهكذا سائر انبيائه مبتلى ومعافى وذلك
من تمام حكمته ليظهر شرفهم فى هذه المقامات ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم
وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرفع الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا
يضلوا بما يظهر من العجايب على ايديهم ضلال النصارى بعيسى وليكون
فى محنهم تسلية لامتهم ووفور لاجورهم عند ربهم تماما على الذى
احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارى والتغييرات المذكورة
انما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة بنى ادم
لمشاكلة الجنس واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة منه متعلقة
بالملاء الاعلى والملائكة لاخذها عنهم وتلقيها الوحى منهم قال وقد قال عليه
السلام ان عينى تنامان ولا ينام قلبى وقال انى لست كهيئتكم انى ابيت
يطعمنى ربى ويسقينى وقال لست انسى ولكن انسى ليستن بى فاخبر عليه
السلام ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الافات
التى تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهر ونوم لا يحل منها شىء باطنه
بخلاف غيره من البشر فى حكم الباطل لان غيره اذا نام استغرق النوم
جسمه وقلبه وهو صلى الله عليه وسلم فى نومه حاضر القلب كما هو
يقظته حتى قد جاء فى بعض الاثار انه كان محروسا من الحدث فى
نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك غيره اذا جاع ضعف
لذلك جسمه وخارت قوته فبطلت بالكلية جملته وهو صلى الله تعالى
عليه وسلم قد اخبر انه لا يعتريه ذلك وانه بخلافهم لقوله لست
كهيئتكم انى ابيت يطعمنى ربى ويسقينى وكذلك اقول انه فى هذه الاحوال
كلها من وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يخل به ولا
فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعترى غيره من البشر

مما نأخذ

مما نأخذ بعد فى بيانه **فصل** فان قلت فقد جاءت الاخبار الصحيحة انه عليه
السلام سحر كما **حدثنا** الشيخ ابو محمد العتابى بقرائتى عليه قال **حدثنا** حاتم ابن
محمد **ثنا** ابو الحسن على بن خلف **ثنا** محمد بن احمد **ثنا** محمد بن يوسف **ثنا**
البخارى **ثنا** عبيد بن اسمعيل قال **ثنا** ابو اسامة عن هشام بن عروة عن
ابيه عن عايشة رضى الله تعالى عنها قالت سحر رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشىء وما فعله وفى رواية اخرى
حتى كان يخيل اليه انه كان يأتى النساء ولا يأتيهن الحديث واذا كان
هذا من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبى عليه السلام فى ذلك
وكيف جاز عليه وهو معصوم **فاعلم** وفقنا الله واياك ان هذا الحديث
صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت به لسخف عقولها
وتلبيسها على امثالها الى التشكيك فى الشرع وقد نزه الله تعالى الشرع
والنبى عليه السلام عما يدخل فى امره لبسا وانما السحر مرض من الامراض
وعارض من العلل يجوز عليه كانواع الامراض مما لا ينكر ولا يقدح فى
نبوته واما ما ورد انه كان يخيل اليه انه فعل الشىء ولا يفعله فليس
فى هذا ما يدخل عليه داخلة فى شىء من تبليغه او شريعته او يقدح فى
صدقه لقيام الدليل والاجماع على عصمته من هذا وانما هذا فيما يجوز
طروه عليه فى امر دنياه التى لم يبعث بسببها ولا فضل من اجلها وهو
فيها عرضة للافات كسائر البشر فغير بعيد ان يخيل اليه من امورها ما لا
حقيقة له ثم ينجلى عنه كما كان وايضا فقد فسر هذا الفصل الحديث الاخر من قوله
حتى يخيل اليه انه يأتى اهله ولا يأتيهن وقد قال سفيان وهذا اشد السحر
ولم يأت فى خبر منها انه نقل عنه فى ذلك قول بخلاف ما كان اخبر انه
فعله ولم يفعله وانما كانت خواطر وتخييلات وقد قيل ان المراد بالحديث
انه كان يتخيل الشىء انه فعله وما فعله لكنه تخييل لا تعتقد صحته
فتكون اعتقاداته كلها على السداد واقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه
لائمتنا من الاجوبة عن هذا الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم وزدناه
بيانا من تلويحاتهم وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لى فى الحديث تأويل
اجلى وابعد من مطاعن ذوى الاضاليل يستفاد من نفس الحديث وهو
ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة بن
الزبير وقال فيه عنهما سحر يهود بنى زريق رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فجعلوه فى بئر حتى كاد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان ينكر بصره ثم دله الله على ما صنعوا فاستخرجه من البئر وروى نحوه
الواقدى عن عبد الرحمن بن عوف وعمر بن الحكم وذكر عن عطاء
الخراسانى عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله عليه السلام عن عايشة

Copyright King Saud University